الاسم واللقب: عبد العزيز نارة

الرتبة العلمية: طالب رابعة دكتوراه ل.م.د

التخصص: تاريخ معاصر

جامعة أحمد دراية – الجامعة الإفريقية- أدرار

مخبر المخطوطات الجزائرية بإفريقيا

الهاتف: 0781723977/0697039882

البريد الإلكتروني: aziz3171@gmail.com

**عنوان المحور:** الكوديكولوجيا: مفهومها، أصولها، نشأتها، أعلامها

**عنوان المداخلة:** تعريف المخطوط

**ملخص:**

تعتبر المخطوطات كنزا حضاريا و تاريخيا وثقافيا،يمثل عراقة الشعوب التي تفتخر بتاريخها وحضارتها،ونظرا لما تمثله من قيمة علمية وتاريخية حيث تعتبر أكثر حجة ومصداقية ومن أكثر الدلائل والبراهين على مدى تقدم وتطور العرب في شتى العلوم لذلك اهتمت معظم المراكز بجمع وحماية هذا الرصيد من التلف والضياع .

إن المخطوطات هي الإرث التاريخي والموروث الثقافي الذي لا تنفذ مضامينه عبر الزمن لذلك يجب الاحتفاظ بها، وهي جزءا هاما من التراث الوطني الذي يتم توارثه من جيل إلى آخر للحفاظ عليه وصيانته.

**الكلمات المفتاحية:** المخطوطات، عراقة الشعوب،قيمة علمية وتاريخية،الإرث التاريخي، التراث الوطني.

**مقدمة:**

اهتمّ المسلمون بالمخطوطات اهتمامًا كبيرًا؛ كونها سبيلًا للحفاظ على ما أنتجه العقل العربيّ والإسلاميّ، وجعلوا منها تحفًا فنية ثمينة وصناعًة فنيّة بالغة الدقّة، وتركوا فيها تراثًا فنيًّا عظيمًا، وجاء من بعدهم المستشرقون الذين أقاموا على المخطوطات العديد من الدراسات الاستشراقية لفَهم الثقافة العربية والإسلامية خاصة، وكانت سبيلهم للتأثير في سياساتهم تجاه أمم الشرق، وقد ساعدهم على ذلك حجم التراث العربي والإسلامي الذي احتفظت به المخطوطات في مكتبات العالم ومتاحفها.

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل الآتي: ما هو المخطوط؟ .

**1/: تعريف ونشأة المخطوط:**

**- تعريف المخطوط:**

* **التعريف اللغوي:**

**جاء في لسان العرب: الخط:** الطريقة المستقيمة من الشيء، والجمع خطوط، وقد جمعته العجاج على الخطوط.

**الخط:** الطريق، ويقال الزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئاً.

**خط القلم:** أي كتب، وخط الشيء بخطه خطاً: أي كتبه بقلم غيره.

**التخطيط:** التسطير والتهذيب، والتخطيط: كالتسطير، فنقول خططت عليه أي نوبه، أي سطرت.

في أساس البلاغة:

خط الكتاب بيده ولا تخطه بيمينك.

كتاب مخطوط واختط لنفسه داراً أي ضرب لها حدوداً ليعلم أنها له .

في المعجم الوسيط:

**المخطوط:** المكتوب بالخط لا بالمطبعة.

جمعها مخطوطات.

**المخطوطة:** المنسوخة أو النسخة المكتوبة باليد[[1]](#footnote-2).

* **التعريف  الاصطلاحي للمخطوط:**

في المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: عرفه بأنه كتاب بخط اليد تميزه عن الخطاب أو الأزقة، أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة.

في الموسوعة الأمريكية: المخطوط هو المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب، سواء كان على ورق أو أي مادة أخرى كالجلود والألواح الطبيعية القديمة والحجارة وغيرها.

أما همشري عمر: فيعرف المخطوطات بأنها ذلك النوع من الكتب التي كتبت باليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات موثقة وتخص موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة فيها.

وفي تعريف للموسوعة العربية العالمية المخطوطات مصطلح لأية وثيقة مكتوبة باليد أو بآلة الطباعة أو الحاسوب الشخصي، وتستعمل الكلمة للتعريف عن النسخة الأصلية لكاتب ما، والنسخة المطبوعة كما يشير المصطلح- لأية وثيقة تاريخية مكتوبة منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن 15م[[2]](#footnote-3).

**- نشأة المخطوط:**

لا نستطيع أن نؤرخ للتدوين والتأليف عند العرب إلا بعد  ظهور الإسلام، فقد كان المسلمون الأوائل يعتمدون الذاكرة في استظهار وحفظ القرآن الكريم ولم تأخذ الكتابة العربية دورها الكبير إلا عندما قرر الخلفاء الراشدون تدوين القرآن الكريم، وكان ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان في منتصف القرن السابع الميلادي، ومع انتشار القرآن والدعوة الإسلامية في عموم الأقطار، انتشرت الكتابة العربية انتشارا واسعا حتى صارت من أكبر الكتابات انتشارا في العالم، والكتابة العربية استعملت في لغات عديدة غير عربية منها الفارسية، الأفغانية، والتركية ، اعتنى المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي الإسلامي من مصنفات ورسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فجعلوا منها تحفا فنية ثمينة تركوا فيها تراثا فنيا عظيما، ويكفي أن نشير إلى حجم هذا التراث الإسلامي من خلال ما تحتفظ به متاحف ومكتبات العالم، إذ يوجد بمدينة إسطنبول وحدها حوالي 124 ألف من المخطوطات النادرة معظمها لم يدرس من قبل ،بخلاف ما يوجد في مصر والمغرب تونس، الهند، وإيران وسائر المتاحف والمكتبات العالمية. تطورت صناعة المخطوط العربي الإسلامي بشكل لم يسبق له مثيل في أي فن من الفنون السابقة حيث امتازت بدقة زخارفها المذهلة وجاذبية صورها وإبداع ألوانها وجمال خطها ورشاقته، إذ تشهد على ما وصل إليه فن صناعة المخطوط في العصر الإسلامي والعناية بجودة الخط في ربوع العالم الإسلامي، فقد كان الخطاطون يتمتعون بمكانة مرموقة وخاصة في العراق، إيران ،مصر وتركيا لانشغالهم بكتابة مخطوطات الأدب والشعر ومما يؤسف له أن شطرا كبيرا من هذه المخطوطات التي ازدانت بها المكتبات العربية الإسلامية ضاع بسبب ما تعرضت له الدولة العربية الإسلامية من حروب وفتن وغزوات  أشهرها عندما اقتحم هولاكو بجيوشه بغداد عام 1258م، حيث ألقيت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة، كما ذكر كثير من المؤرخين أن التتار قتلوا في العراق 24 ألفا من العلماء، كذلك حين سقوط غرناطة في يد الإسبان عام 1492م، أحرقت عشرات الآلاف من المخطوطات، أما الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات والأديرة والمتاحف الأجنبية خلال الحروب الصليبية ثم من خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية ويقدرها معهد المخطوطات العربية بحوالي ثالثة ملايين مخطوط.

 و خلاصة القول: أن البلاد العربية الإسلامية لقد حظيت بتراث علمي وثقافي مخطوط قبل  أن حظيت مثله أمة من الأمم عبر التاريخ، ولا يتمثل ذلك في كثرته وحجمه فحسب بل في محتوياته العلمية والأدبية والثقافية والتاريخية ليشمل العالم القديم[[3]](#footnote-4).

**2/: أهمية المخطوطات وأنواعها:**

**- أهمية المخطوطات:**

إن الحديث عن المخطوطات هو حديث عن فكر البشرية عبر العصور، وهي تلخص حوادث غابرة، عن وجود دراسة ما، وهي تخبي بين طياتها خلاصة حياة مؤلف ما، وشاهد يعرفنا على أشياء يصعب أن يعيدها الزمن والأيام[[4]](#footnote-5).

تكمنُ أهميّة المخطوطات في تعريف المخطوطات وأنواعها، من أهميّة الكتابة نفسها؛ في أنها تضمّ علم الأمم والحضارات السابقة جميعها، أيًّا كان نوعها، كما تضمّ فكرها وثقافتها وبيانات تفصيليّة حول الحياة السابقة السياسية والاجتماعية والجغرافية والدينية حتى ففيها الوحي وتفسيره؛ أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وشروحها، وفقه الأمة، وعلم الأئمّة، وتاريخها، ولغتها، وغير ذلك.

 وحاجة البشريّة إلى المخطوطات حاجة ماسّة، ولا تسدّ المطبوعات عنها، فالعنونات المطبوعة للمخطّطات قليلة، ولا تمثل نسبة مئوية إلى أعداد المخطوطات الحقيقية، إذ إنّ المطبوع طبعات مكررة كثيرة لعناوين محدودة، كأن يطبع العنوان الواحد يطبع مائة مرة، بالإضافة إلى أن الطبعات منها مختلفة متباينة، لا تسلم من التحريف والتصحيف والأخطاء، بسبب الأخذ عن نسخة خطية سيئة، أو سوء عملية التحقيق، والضعف العلمي للمحقق، ممّا يعني أنه لا غنى أبدًا عن المخطوط، بل وجوده واجب فرض؛ ليظلّ شاهد عدل وصدق على سلامة المطبوع وصحته، وعدم تحريفه، أو تزويره، أو الزيادة فيه، أو النقص منه[[5]](#footnote-6).

**- أنواع المخطوطات:**

تنقسم المخطوطات العربية من حيث طبيعتها إلى ستة أنواع أهمها :

* **المخطوط الأم: .**و هو الذي كتب بخط المؤلف و يستوفي هذا النوع الملامح المادية للمخطوط العربي و قد كان المؤلفون من العرب يضعون نسخة الأم بخزانة دار الخلافة حتى تصبح مراجعتها و استنساخ نظائرها و مقابلتها سهلة ميسورة.

لوسيط جغرافيا وتاريخيا

* **المخطوط المنسوب:**وهو المتولد من المخطوط الأم و المقابل عليه ويتم التعامل معه بنفس الدرجة من الصحة.
* **المخطوط المرحلي:**وهو الذي يؤلف على مراحل ،فيؤلف أول مرة وينشر بين الناس ثم يضيف المؤلف إضافة تزيد على ما في المرحلة السابقة مثل:كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان و كتاب أنصاف الأعزة في تاريخ غزة لمعان الطباع.
* **المخطوط المبهم:**ويمكن أن نسميه المقطوع أو المعيب لأنه يرتفع بنسبته إلى المخطوط الأم، و صحته غير موثوق بها و فيه عيوب كنقصان الورقة الأولى التي يحتوي على اسم المؤلف و العنوان أو قد يكون فيه تقديم وتأخير أو تكرار....و سبل تصحيحه أن تحلل جميع حروفه بالمقابلة مع المخطوطات.
* **المخطوط المصور:**في كثير من الدراسات المتعلقة بالفنون الإسلامية نجد أن الكثير من المخطوطات مصورة، ودراسة هذا النوع تتطلب معرفة و دراية بأمور التصوير و خبرة فنية لمعرفة ما تحتويه الصور من لمسات فنية و تغييرات كتابية
* **المخطوط على شكل مجاميع:**توجد مخطوطات كثيرة ضمن اسم مجمع أو مجاميع، ويكون المجموع مجلد يحتوي على عدد من المؤلفات الخطية أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل[[6]](#footnote-7).

**3/: الأدوات التي يكتب بها المخطوط:**

قبل أن يعرف العرب الأقلام وأدوات الكتابة كانوا يستعملون أدوات حادة ينقشون بها على الحجارة والطين قبل اكتشاف الورق والبردي وبعد الكتابة على البردي اكتشفوا أن هناك عيوب من خلال الكتابة عليه أن بإمكان أي شخص محو النص المكتوب عليه وإعادة الكتابة دون أن يترك اثر مما يسهل عملية التزوير بتغيير النص المكتوب، وبعدها استعملت الأنواع المختلفة من الجلود المدبوغة للكتابة في الجزيرة العربية قبل الإسلام حيث سميت الجلود المستعملة في الكتابة الأديم أو الرق وهي مصنوعة من جلود البقر والإبل والغنم والحمير الوحشية والغزلان والحيوانات المختلفة الأخرى وتدبغ هذه الجلود وترقق لتصبح ناعمة رقيقة ملساء يمكن الكتابة على وجهيها وقد اشتهر الرق المصنوع من جلد الغزال في كتابة المصاحف كما استعمل الرق الأبيض والأحمر والأزرق وكان أفضلها الرق الأبيض لسهولة الكتابة عليه وعند اكتشاف البردي المصري وبعد الورق السمر قندي تغير كل شيء وأصبحت الأقلام وادوات الكتابة والأحبار المستخدمة لهذا الغرض تختلف عما كانوا يكتبون بها من قبل فاخذ القلم حيزا كبيرا في الكتابة وخاصة بعد جمع وكتابة القران الكريم من صدور الحفاظ ومن المواد المختلفة التي كان مكتوبا عليها قبل اختراع الورق والذي وردت لفظة القلم با كثر من نص في القران الكريم بسم الله الرحمن الرحيم(ن والقلم وما يسطرون)وكانت الأقلام في بادئ الأمر تصنع من السعف والقصب والغاب حيث استخدم القلم في الكتابة على الورق للتدوين مما ساعد على تطور صناعة المخطوطات في العالم العربي والإسلامي ويعود الفضل في اختراع مادة الورق إلى الصينيين الذين أنتجوه في القرن الأول الميلادي مستخدمين في صناعته سيقان نبات الخيزران المجوفة والخرق البالية أو شباك الصيد حيث كانت تغسل هذه المواد جيدا ثم تطحن في مطاحن خاصة حتى تتحول إلى عجينة طرية ثم تضاف أليها كمية من الماء حتى تصبح شبيهة بسائل الصابون وبعد عملية تصفية دقيقة تأخذ الألياف المتماسكة بعناية لتنشر فوق ألواح مسطحة لتجفف بواسطة حرارة الشمس وبعد ذلك تصقل صحائف الورق بواسطة خليط من النشا الدقيق وتجفف من جديد لتصبح بعد ذلك جاهزة للاستخدامات في الكتابة والتدوين وقد نقل المسلمون صناعة الورق من الصينيين وذلك عندما تمكن المسلمون من الاستيلاء على سمر قند عام 751ميلادية واتوا بعدد من الصينيين الحرفيين في صناعة الورق الذين قاموا باطلاع العرب على أسرار صناعته ومنذ ذلك الوقت أدخلت صناعة الورق إلى بغداد ومنها انتقلت إلى سوريا ومصر والمغرب العربي ثم إلى الأندلس التي كان لها الفضل الأول في نشر صناعة الورق في أوربا وتطورت صناعة الورق في إيران بشكل اكبر من مثيلتها في الأقطار الأخرى حيث استطاع الإيرانيون في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي أن يصنعوا ورقا فاخرا من الحرير والكتان كما اعتنوا بضغطه ليكتسب بعض الألوان وتلميعه ليليق بتدوين دواوين الشعر الفارسية التي كانت تكتب عليه بالخطوط الجميلة وتذهب بالصورة الملونة التي كانت تحلى بها المخطوطات وتشهد مجموعة المخطوطات الفنية التي أنتجت في إيران وتركيا والهند والعراق ومصر على ماوصلت أليه الفنون الإسلامية من تطور في التصميم ودقة في التنفيذ وروعة في الإخراج .

الأقلام :من أهم الأدوات الكتابة في المخطوطات القلم الذي عرف العرب منه أنواع كثيرة منها قلم السعف وقلم العاج وقلم القصب والريشة المعدنية وكان أفضلها وأشهرها القلم المصنوع من القصب وذلك لسهولة بريه لتكون ذات سمك معين مسطح الوجه وذات شق في الوجه لتسمح بانتقال الحبر من الدواة بواسطة القلم (القصبة)إلى الورق[[7]](#footnote-8).

**- المداد(الحبر):** صنع العرب المداد من الدخان والعفص والرماد خاصة رماد أشجار البلوط والصمغ وقد استعمل حبر الدخان للكتابة على الورق بينما استخدم الحبر الصيني للكتابة على الرقوق وقد نجح العرب المسلمون منذ العصر العباسي في ابتكار أنواع كثيرة من الأحبار تتناسب مع طبيعة المخطوطات والأوراق المستخدمة في ذلك الوقت استخدموا الألوان الزاهية في تحليت وتزيين المخطوطات الإسلامية وصنع العرب الألوان من مواد مختلفة منها ما هو مصنوع من مصادر نباتية كالحناء واللبن والرز والورد و الأزهار ومنها ما هو مصنوع من الأحجار الكريمة وتتميز الألوان المستخرجة من مساحيق الأحجار بأنها الألوان ثابتة لا تتغير بعامل الزمن وكانت مساحيق هذه الأحجار تخلط بالصمغ والماء والمستخلص من الورد ومن أهم الألوان التي كانت تستخرج من مساحيق الأحجار الألوان الأخضر والأزرق واللذان كانا تستخرجان من أحجار الفيروز النفيسة ام المصدر الثالث لصناعة الألوان فهو الأتربة بعد أن تتدخل وتصفى وتسحق لتصبح كالكحل ثم تخلط بالصمغ والماء حتى تصبح جاهزة لتزيين صفحات المخطوطات أما المصدر الرابع والأخير في صناعة الألوان المخطوطات فهو التذهيب وهناك نوعان رئيسيان في تذهيب المخطوطات هما المصطفي واللماع أو لهما يتم بلصق الأوراق الذهبية الرقيقة في مواضع التحليق والثاني عن طريق التلوين المباشر بماء الذهب المذاب.

**المدية:** وهي السكين التي تبرى بها الأقلام

**المقلمة:** وهي المكان الذي توضع وتحفظ فيه الأقلام المستخدمة للخط وتكون على شكل دائري أو مربع وفي بعض الأحيان تكون مزخرفة أو عادية فيه من مهامها الأساسية الحفاظ على الأقلام وجمعها في مكان واحد.

**المحبرة أو الدواة:** وهي قوارير من خزف أو خشب وبعض الأحيان من الفخار وأحيانا من الزجاج وازدادت تأنقا في العصور المتقدمة فأصبحت صناعتها من الفضة والذهب ومن مهامها وضع الحبر فيها أثناء الكتابة.

**الملواق:** وهي ما تلاق به الدواة أي تحريك الحبر في الدواة لكي يختلط مع بعضه ليصبح كتلة واحدة.

**المفرشة:**وهي قطعة من الكتان أو الصوف تفرش تحت الأقلام.

**الممسحة:**وهي قطعة من القماش ذات وجهين ملونين من الصوف أو الحرير يمسح بها القلم عند الانتهاء من الكتابة حتى لا يجف الحبر على القلم فيفسده.

**المسقاة:**وهي آلة تتخذ لصب الماء في المحبرة ويوضع فيها عوضا عن الماء في بعض الأحيان ماء الورد لتطييب رائحة الحبر وتكون هذه الآلة في الغالب من الحلزون الذي يستخرج من البحر.

**المسطرة:**وهي آلة من الخشب مستقيمة الجانبين يسطر عليها مايحتاج تسطيره من عدد الأسطر في الصفحة للكتابة وهذا التسطير يساعد على ان تكون الكتابة مستقيمة الأسطر ذو نهاية كل سطر متساوية من بداية الصفحة الى اخرها.

**المصقلة:**وهي آلة التي يصقل بها ماء الذهب بعد عملية تسخينه ليصبح سائل سهل الكتابة على الورق اوالتزويق اوالتذهيب للمخطوطات[[8]](#footnote-9).

**4/: الملامح المادية والفنية للمخطوطات:**

**- الملامح المادية:**

* **صفحة العنوان:**

قد درج المؤلفون القدامى عنوان المخطوط واسم مؤلفه إما في بداية المخطوط أو في نهايته وكان المخطوط يغلف بورقة بيضاء لتحمل المخطوط من التلوث كما كان البعض يلجا إلى إضافة عنوان المخطوط على هذه الورقة وإذا تأملنا في المخطوط العربي نجد أن العرب في أول عهدهم لم يعرفوا صفحة العنوان وكان الناسخ الذي ينسخ المخطوط يضع العنوان واسم المؤلف في الصفحة الأولى في بعض الأحيان.

* **عناوين الفصول و العناوين الفرعية:**

لم يكن هناك تمييز بين الفصول وعناوينها،و العناوين الفرعية إنما كانت جميعها تشكل نصا واحدا دون تمييز في لون الحبر أو حجم الخط ولكن فيما بعد بدأ يظهر تمييز بين الفصول و العناوين الفرعية بتضخيم الخط أو تغيير لون الحبر ليسهل التمييز بينها.

* **الهوامش:**

 كان الناسخون يتركون هوامش تحيط بالصفحة المكتوبة تتناسب مع حجم الصفحة حيث كانت تتناسب مع حجم الصفحة  ومع مرور الوقت بدأ قراء المخطوطات بكتابة تعليقات على هذه الهوامش وقد أطلق عليها

* **علامات الترقيم:**

لم يعرف العرب علامات الترقيم في القرن الأول للهجرة سوى النقطة التي كانت عبارة عن دائرة في وسطها نقطة أما المخطوطات فتختفي فيها الدائرة وتظهر النقطة للفصل بين الجمل.

* **التصويبات و التصحيحات:**

كان الناسخ إدا أخطأ في الكتابة يقوم بشطب الخطأ ويكتب الصواب بعده أو يضع الصواب فوقه أما الكلمات المنسية فكانت توضع على مواساة السطر في الهامش أو في موقعه الحقيقي إذا توفرت المسافة لذلك[[9]](#footnote-10).

* **ترقيم أوراق المخطوط:**

تعرف بطريقة التعقيبات وهي: أن يثبت الناسخ في نهاية الورقة اليمني تحت أخر كلمة من السطر الأخير أول كلمة في الورقة التالية وغالبا ما كانت تكتب بشكل عمودي  ثم جرى ترقيم أوراق المخطوط بالورقة و ليس بالصفحة

* **أحجام المخطوطات:**

لم يكن للمخطوط أحجاما ثابتة وإن كان هناك حجمان للمخطوطات العربية في القرون الهجرية الأولى تقارب 25×18سم ،تقارب 18×12سم.

* **خاتمة المخطوط:**

يذكر المؤلف فيها عبارة أو بيت شعري يدل على انتهاء النص وتحتوي الخاتمة اسم الناسخ و أحيانا مكان النسخ وأحيانا يذكر تاريخ النسخ وفي أحيان كثيرة يذكر تاريخ النسخ باليوم و الشهر و السنة الهجرية.

**- الملامح الفنية للمخطوطات:**

* **الصور و الرسومات:**

كانت الصور تتم بعد انتهاء الناسخ من نسخ المخطوط فكان يعمل على ترك فراغات للصور و الرسوم وقد كانت الصور و الرسومات في المخطوطات العربية تتناسب مع طبيعة الكتاب  أو المخطوط.

* **تجليد المخطوطات:**

إن أول كتاب مجلد هو المصحف الشريف ولم تكن الجلود في ذلك العهد قد استخدمت  في التغليف ومنذ أواخر القرن الثاني للهجري ،بدأ الجلد يستعمل لتجليد المخطوطات وبذلك عرفت صناعة التجليد عند العرب كل التقدم و النجاح بسبب ما توفره من ظروف ساعدت على ذلك.

* **الزخرفة و التذهيب:**

كانت المخطوطات في بدايتها تزخرف بخطوط بسيطة الا أنها أصبحت بعد ذلك رسوم هندسية لها أصول و قواعد.وكانت المصاحف مجالا خصبا لهذه الزخارف ، أما التذهيب فقد بدأ في المصاحف ولم يلبث العرب أن نقلوه إلى كتب أخرى و عزفوا عن استخدامه فكتبوا المصاحف بماء الذهب ،يعتبر هذا الفن من أقدم الفنون التي مارسها قدماء المصريين وقد وصلوا به إلى درجة من الإتقان[[10]](#footnote-11) .

**5/: العلوم المساعدة في دراسة المخطوطات:**

\* الكوديولوجيا: هو العلم الذي يهدف الى دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية دون الاهتمام بالخط،فمهمة الكوديولوجي تشبه من بعض الوجوه مهمة الأركيولوجي،الدي يهدف الى اعادة بناء القطعة الأثرية المستكشفة لتمكنه من دراسة حضارة من الحضارات الماضية،فالكتاب يدرس بوصفه موضوعا ماديا أي وعاء للنص.

\* الفيلولوجيا- علم دراسة النص اللغوي في المخطوطات: تعرف بأنها الحقل المختص بالدراسة العلمية للنصوص التراثية المتضمنة في المخطوطات،ويتضمن دلك الممارسة العلمية النقدية لنصوص المخطوطات،فهو بدلك العلم الذي يعنى بالنص المؤلف ومضمونه العلمي الدي كتبه المؤلف نفسه.

\* الباليوغرافيا- علم دراسة الخطاطة القديمة: وهو علم دراسة وقراءة الخطوط القديمة وهو مشتق لغويا من مركب في اليونانية القديمة باليو تعني القديم،وغرافيا تعني الرسومات أو الخطوط أو الوصف أوالكتابة لجهة تاريخها وتطورها واستخدامها في القديم والمعاصر،وبدلك فهو وصف وقراءة الخطوط القديمة ويسمى أيضا علم الخطاطة وهوعلم دراسة الخطوط القديمة محاولة لقراءة المخطوطات القديمة وفك رموزها.

**6/: العوامل المؤثرة على سلامة المخطوطات:**

أما العوامل التي تؤثر على المخطوطات فتختصر في مايلي

  -  الضوء

  - الهواء سواء شديد الرطوبة أو شديد الجفاف

  - التغيرات الفجائية في درجات الحرارة

  - الرطوبة

  - الأتربة

  - زيادة الغازات الضارة في الهواء مثل ثاني أكسيد الكاربون و الأزوت

  - الطفيليات كالحشرات و الفطريات

   - الفيضانات المفاجئة

**7/: طرق معالجة المخطوطات:**

* **فهرسة المخطوطات:**

إن فهرسة المخطوطات لم تلقى العناية التي لقيتها فهرسة الكتب المطبوعة ،فليس هناك تقنين موحد متفق عليه في فهرسة المخطوطات شأنها شأن المطبوعات.

كانت الفهارس المعدة في شكل كتاب أنسب الأشكال لفهرسة المخطوطات والفهرسة هدفها وصف المخطوط وتقديم كل ما يقدمه لنا صورة دقيقة عنه،لا دراسة موضوعية وتبيان أبوابه وفصوله[[11]](#footnote-12)، وعلى هدا فان فهرسة المخطوط يجب أن تتضمن الأمور التالية:

1- صفحة العنوان في المخطوط.

2- المقدمة أو الاستهلال.

3- الخاتمة،4- الفصول والعناوين الفرعية.

5- علامات الترقيم،6- الهوامش، 7- مسطرة المخطوط (عدد السطور).

8- الاختصارات، 9- التصحيحات والتصويبات.

10- ترتيب أوراق المخطوط، 11- التمليكات والإجازات والسماعات.

12- حجم المخطوط، 13- زخرفة المخطوط وتحليته.

14- الصور والرسوم، 15- تجليد المخطوط[[12]](#footnote-13).

* **تجليد المخطوطات:**

إن بدور صناعة التجليد وجدت مند عهد أبي بكر،وإن المصحف هو أول مخطوط عربي جلد بالمعنى الواسع لكلمة التجليد حيث أن اللفظ مشتق من كلمة جلد ، ولم تكن الجلود قد استخدمت في التغليف آنذاك وإنما كانت الصورة الأولى للتجليد هي أن يوضع المخطوط بين لوحتين من الخشب مثقوبين في مكانيين متباعدين من ناحية القاعدة ، ويمر بها خيط من ليف النخيل يبدأ بأحد اللوحين ثم تخرز به صحف المخطوط حتى ينفد إلى اللوح الأخر من الناحية المقابلة، وقد أخد العرب هذه الطريقة البدائية من التجليد عن الأحباش،وحتى القرن الثاني الهجري لم يكن لدى العرب كتاب يمكن أن يجلد غير المصحف الشريف ، ومند ذلك الوقت بدا ميدان التجليد يتسع ويجتذب الناس اليه ، والواقع أن صناعة التجليد وجدت في بلاد العرب تربة خصبة تمدها بأسباب النمو والازدهار،فقد كانت صناعة الجلود موجودة ومتقدمة في  مناطق متفرقة في البلاد العربية كمصر واليمن وهكذا وجدت صناعة التجليد العربية.

* **صيانة وترميم المخطوطات:**

صيانة المخطوط مفهوم علمي واسع يهدف إلى إحياء التراث القديم للمخطوط ،والأحياء يعني إزالة بصمات الزمن التي ظهرت على المخطوط،بحكم قدمه وتعرضه لمختلف الأجواء المعاملات أينما وجدت،وهدا يعني أن الصيانة تشمل في مفهومها التعامل مع المخطوطات التي أصيبت فعلا أو ذات الاستعداد للإصابة  ولا يخفي علينا دور الصيانة في إعادة حالة المخطوط إلى ما كانت عليه قبل الإصابة بقدر ما تسمح حالة إصابته سواء اختص دلك[[13]](#footnote-14).

**8/:جهود العلماء في العناية بالمخطوط:**

يرجح كثير من الباحثين أن سبب ظهور فن تحقيق المخطوط عند علماء العرب إلى شيوع الوجادة في القرن الرابع الهجري، وذلك بسبب أن القدامى قد فطنوا إلى كثير من المسائل التي يعالجها الآن المحدثون في تحقيق النصوص، والتي تعتبر بمثابة جهود حثيثة في هذا المجال ومن هذه المسائل في باب العناية بالمخطوط ما يلي:

**-المقابلة بين النسخ:**

إذا كان المحدثون يطلبون من المحقق أن يجمع مخطوطات الكتاب الواحد والمقابلة بينها للخروج منها جميعا بنص مستقيم فقد كان العلماء القدامى يفعلون ذلك أيضا، يقول العَلموي عن طالب العلم: " عليه مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوقا به " فالمقابلة متعينة للكتاب الذي يرام النفع به.

وقال الإمام الشافعي ويحيى بن أبي كثير: " من كتب ولم يعارض " أي يقابل " كمن دخل الخلاء ولم يستنج".

وقد كان هذا العمل من الأساليب التي اتبعها العلماء القدماء للتوصل إلى المتن الصحيح كما ذكر ابن أبي أصيبعة في ترجمة مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، المعروف بالدخوار : "وكان لا يقرئ أحدا إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب الذي يقرأه ذلك التلميذ ينظر فيه ويقابل به، فإن كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمر بإصلاحه، وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التي تقرأ عليه في غاية الصحة وكان أكثرها بخطه ".

**-إصلاح الخطأ:**

إذا كان المحدثون من المحققين ينصون على ضرورة احترام النص وعدم الإقدام على تصحيح ما فيه من أخطاء إلا إذا ظهر وجه الصواب فيه، فإن منهج القدماء لا يخرج كثيرا عن ما نادى به المحدثون. يقول القاضي عياض:" الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ نقل الرواية كما وصلت إليهم وسمعوها، ولا يغيرونها في كتبهم[[14]](#footnote-15).

**- علاج السقط:**

الذي درج عليه كاتب المخطوط قديما، أنه إذا سقط منه شيء من النص سهوا ثم أراد أن يستدركه فإنه لا يقحمه بين السطور حتى لا يشوه جمال الصفحة، وإنما يصنعه على حاشية الصفحة ويشير إلى مكانه من النص بما يسمى علامة الإحالة، وهي عبارة عن خط رأسي مائل نحو اليمين إذا كان الاستدراك جهة اليمين والعكس إذا كان الاستدراك جهة اليسار.

وكان القدماء يفرقون بين الحواشي التي هي من صلب النص وسقطت من الناسخ سهوا، وتلك الحواشي التي يفسر بها الكاتب كلمة أو غيرها .

**- علاج الزيادة:**

جرت عادة القدماء أنه إذا وقع في الكتاب زيادة أو كتب شيء على غير وجهه اختاروا ثلاثة أمور:

* الكشط وهو سلخ الورق بسكين ونحوها.
* المحو، وهو الإزالة بغير سلخ إن أمكن.
* الضرب عليه، وهو أجود عندهم من الكشط لاسيما في كتب الحديث.

**- علاج التشابه بين بعض الحروف:**

إن اللغة العربية تتشابه فيها حروف كثيرة : كالياء والباء والتاء والثاء والدال والذال، ويفرق بينها بالنقط المفردة والمثناة والمثلثة فوق الحرف وتحته.

لذلك اهتم علماؤنا القدامى في كتبهم بالنقط والشكل حتى لا يؤدي إلى اختلاف القراءة، ووقوع التصحيف والتحريف لذلك جرت عادتهم أن يضبطوا الكلمة بالحروف كقولهم: بالحاء المهملة والدال المهملة والتاء المثناة من فوق والثاء المثلثة ونحو ذلك.

وأن يضعوا في باطن الكاف الأخيرة كافا صغيرة أو همزة وفي باطن اللام الأخيرة كلمة: لام إلى غير ذلك. بل لقد بالغ بعض القدماء فابتكروا علامات معينة تدل على إهمال نقط الحرف، حتى لا يظن أن الناسخ قد غفل عن نقطه فأمر بجعل تحت الحاء حاء صغيرة، وتحت العين عينا صغيرة.

**- صنع الحواشي:**

يقصد بها الفراغ الموجود على ورقة المخطوط وهو شيء يختلف عن الهامش، حيث كان المؤلفون يكتبون ما يعن لهم من تنبيه أو فائدة أو تعليق أو حاشية فكانت الحواشي مجالا لرصد هذه التعليقات.

**- علامات الترقيم والرموز والاختصارات:**

لم تكن علامات الترقيم الموجودة اليوم معروفة عند القدماء غير أنهم عرفوا ما يقابل النقطة، فكانوا يرسمونها على شكل دائرة صغيرة، كما كانوا يعبرون عن نهاية الاقتباس بقولهم: هذا كلام فلان، هذا ما قاله فلان، إلى هنا قول فلان، وكانوا يختصرون الكلمة الأخيرة بالألف والهاء ( أ-هـ)[[15]](#footnote-16).

**الخاتمة:**

إن الحديث عن المخطوطات هو حديث عن فكر البشرية عبر العصور، وهي تلخص حوادث غابرة، عن وجود دراسة ما، وهي تخبي بين طياتها خلاصة حياة مؤلف ما، وشاهد يعرفنا على أشياء يصعب أن يعيدها الزمن والأيام.

تعتبر المخطوطات كنزا حضاريا و تاريخيا وثقافيا،يمثل عراقة الشعوب التي تفتخر بتاريخها وحضارتها،ونظرا لما تمثله من قيمة علمية وتاريخية حيث تعتبر أكثر حجة ومصداقية ومن أكثر الدلائل والبراهين على مدى تقدم وتطور العرب في شتى العلوم لذلك اهتمت معظم المراكز بجمع وحماية هذا الرصيد من التلف والضياع .

إن المخطوطات هي الإرث التاريخي والموروث الثقافي الذي لا تنفذ مضامينه عبر الزمن لذلك يجب الاحتفاظ بها وهي جزاءا هاما من التراث الوطني الذي يتم توارثه من جيل إلى آخر للحفاظ عليه وصيانته.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**1- بلعالم بتول**، مكتبات وخزائن المخطوطات بمدينة أولف ولاية أدرار "إرث حضاري وثقافي في ذاكرة النسيان"، مذكرة مكملة لنيل شھادة الماستر، تخصص:تكنولوجيا الاتصال الجديدة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة-، إشراف الأستاذ: عبد القادر بودربالة، 2016/2017م.

**2- الجميلي كريم نصيف**، أدوات الكتابة في المخطوطات وتطورها، النور، 11-04-2011م، <http://www.alnoor.se/article.asp?id=110929>، يوم: 04/04/2020م، الساعة: 21:22.

**3- صادقي سمية**، مراكز المخطوطات ودورها في كتابة الجزائر ما بين 1830-1962م "منطقة الزيبان أنموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر" بسكرة، إشراف الأستاذ: السعيد بو عافية، 2012/2013م.

**4- طوابة نور الدين**، جهود العلماء في التعامل مع المخطوط وفهرسته "وصف لنماذج"، الملتقى الوطني الثالث: البحث العلمي ودوره في خدمة التراث "15-16 أفريل 2008م"، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية-أدرار.

**5- لبابة حسن**، تعريف المخطوطات وأنواعها، سطور، 18 أوت 2019م، <https://sotor.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A7%D8%AA_%D9%88%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%87%D8%A7?fbclid=IwAR07Ie07wKbxzlweuqGcJ0tBJAgBYHwM0xcPb7q6DEluHiUdiwXHPPfw3Fg>، يوم: 04/04/2020م، الساعة: 19:05.

6- تعريف المخطوط، الأرشيف والمخطوطات، الأحد 28 ديسمبر 2014م، <https://archivezinebdz.blogspot.com/2014/12/blog-post.html?fbclid=IwAR1iUWltTKauqGqRbviWeKseDJbJMVf55F3HKuk7To5BSlKuwgRVfH1EbPU>، يوم: 04/04/2020م، الساعة: 20:05.

1. **سمية صادقي**، مراكز المخطوطات ودورها في كتابة الجزائر ما بين 1830-1962م "منطقة الزيبان أنموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر" بسكرة، إشراف الأستاذ: السعيد بو عافية، 2012/2013م، ص17. [↑](#footnote-ref-2)
2. **سمية صادقي**، مرجع سابق، ص18. [↑](#footnote-ref-3)
3. تعريف المخطوط، الأرشيف والمخطوطات، الأحد 28 ديسمبر 2014م، <https://archivezinebdz.blogspot.com/2014/12/blog-post.html?fbclid=IwAR1iUWltTKauqGqRbviWeKseDJbJMVf55F3HKuk7To5BSlKuwgRVfH1EbPU>، يوم: 04/04/2020م، الساعة: 20:05. [↑](#footnote-ref-4)
4. **بتول بلعالم**، مكتبات وخزائن المخطوطات بمدينة أولف ولاية أدرار "إرث حضاري وثقافي في ذاكرة النسيان"، مذكرة مكملة لنيل شھادة الماستر، تخصص:تكنولوجيا الاتصال الجديدة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة-، إشراف الأستاذ: عبد القادر بودربالة، 2016/2017م، ص13. [↑](#footnote-ref-5)
5. 3 **حسن لبابة**، تعريف المخطوطات وأنواعها، سطور، 18 أوت 2019م، <https://sotor.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A7%D8%AA_%D9%88%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%87%D8%A7?fbclid=IwAR07Ie07wKbxzlweuqGcJ0tBJAgBYHwM0xcPb7q6DEluHiUdiwXHPPfw3Fg>، يوم: 04/04/2020م، الساعة: 19:05. [↑](#footnote-ref-6)
6. 1 تعريف المخطوط، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-7)
7. 1 **كريم نصيف الجميلي**، أدوات الكتابة في المخطوطات وتطورها، النور، 11-04-2011م، <http://www.alnoor.se/article.asp?id=110929>، يوم: 04/04/2020م، الساعة: 21:22. [↑](#footnote-ref-8)
8. **كريم نصيف الجميلي**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-9)
9. تعريف المخطوط، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-10)
10. تعريف المخطوط، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-11)
11. 1 تعريف المخطوط، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-12)
12. 1 **نور الدين طوابة،** جهود العلماء في التعامل مع المخطوط وفهرسته "وصف لنماذج"، الملتقى الوطني الثالث: البحث العلمي ودوره في خدمة التراث "15-16 أفريل 2008م"، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية-أدرار ، ص8. [↑](#footnote-ref-13)
13. 2 تعريف المخطوط، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-14)
14. 1 **نور الدين طوابة**، مرجع سابق، ص7. [↑](#footnote-ref-15)
15. 1 **نور الدين طوابة**، مرجع سابق، ص ص7-8. [↑](#footnote-ref-16)